



Beirut's graffiti revisited

«حروب ذوي القربى أياماً وروايات»

سياحة فنية بين جدران بيروت



شعارات على جدران بيروت

أقامت «أمم للتوثيق والأبحاث» بالتعاون مع مؤسسة «هاينريش بول»، معهد «غوتة»، المعهد الفرنسي للشرق الأدنى، «قسم التعاون والعمل الثقافي للسفارة الفرنسية»، «ميديكو انترناسيونال»، «مسرح المدينة» و«الموسم» نشاطاً ثقافياً حافلاً، تحت عنوان «حروب ذوي القربى هنا وهناك أياماً وروايات». وقد افتتح في إطار هذا النشاط، معرض لفادي توفيق عنوانه «مروا من هنا.. (سياحة بين جدران بيروت)» في الهنغار التابع «لأمم للتوثيق والأبحاث» بالتعاون مع الجامعة الأميركية في بيروت، وبمساندة الاتحاد الأوروبي واصوات متوسطة.

«حروب ذوي القربى» تضمن معرضين للصور، وندوتين وستة افلام. وبما ان معرض فادي توفيق سبق افتتاح هذا النشاط بأربعة ايام، فقد أترنا الحديث معه اولاً والاضاءة على تجربته التي تخوض في وظيفة الجدران وانعكاساتها التراسلية العفوية على يوميات الوطن والمواطن. وقد رافق معرض الاعلامي والباحث فادي توفيق الذي يكتب في «ملحق النهار»، منذ عشر سنين، تعميم تعريفه لهذا العمل جاء فيه: «ذات يوم اهتدى اللبنانيون الى ان تسويد الجدران بالشعارات والمصقات، من اسرع تقنيات التراسل، واقلها تكلفة واعمها جمهوراً. يستقيم هذا التشبيه، تشبيه التعبيرات السياسية و«غير السياسية» على الجدران بالرسائل، في عين العابر بها عن غير قصد في طريقه، سيراً على الاقدام او على متن سيارته، الى مقصده. اما الناظر اليها بعين القراءة متمكناً عندها، معارضاً بينها، رافعاً انسابها، فسرعان ما يتبين ان هذه التعبيرات ليست من «العفوية» بمقدار ما توحى به، وانها، ان اريد تشبيهها بالرسائل، فرسائل رسالة مزدوجة القمر مثلثتها. مؤلفا بين عدد من صور

المشروع في شقيه الاول والثاني ٤٠٠ رسم و١٧٠٠ صورة جرى عرض عدد منها في العام ٢٠٠٢ في اطار معرض اقيم تحت عنوان «بعيون بكر».

في اطار آخر، استضاف «مسرح المدينة» ندوتين هما اولاً: حروب الاهل: عقدة القتل وطلاقة الوجع (حلال الكلام وحرامه. شارك فيها الباحثة والمخرجة السينمائية آن اغيون (فرنسا). والروائي محمد ابي سمرا (لبنان). والباحث في شؤون الحروب الاهلية والارهاب بيتر فالدمان (المانيا). والباحث في شؤون النزاعات الاثنية الدينية تيودور هانف (المانيا). ادار الندوة الباحث فرانك ميرميه (فرنسا/لبنان).

- ثانياً: «في طي الحروب ونشرها: العفو، العدالة، الذاكرة. اشرك فيها حميد بوزرسلان (تركيا - فرنسا) أحد مديري معهد دراسات الاسلام ومجتمعات العالم الاسلامي. وسيلفان بيرديغون (فرنسا - الولايات المتحدة الاميركية) باحث في الانتروبولوجيا بجامعة جونز هوبكينز. ونزار صاغية (لبنان) محام من ابرز المتابعين لمفهي المفقودين خلال الحرب الاهلية، وقوانين العفو. وعبد الرحمن موسوي (الجزائر - فرنسا) متخصص في قضايا العنف في الجزائر. ادار الندوة الكاتب والجامعي وضاح شرارة (لبنان).

وتأتي، سلسلة الافلام المختارة لهذا النشاط، لتتخرط في صلب عنوان «حروب ذوي القربى أياماً وروايات». وهذه الافلام هي:

١- «في روائنا يقال... العائلة التي تلزم الصمت تقتل» فيلم تسجيلي من اخراج آن اغيون. مدته ٥٥ دقيقة انتاج العام ٢٠٠٤. ترصد فيه المخرجة «جهود المصالحة، بعد نحو عشرة اعوام على ما شهدته رواندا من مجازر راح ضحيتها نحو ٨٠٠٠٠٠ توتسي. ففي العام ٢٠٠٣ اطلقت السلطات الرواندية سراح ١٦٠٠٠ من الهوتو اعترفوا بمشاركتهم في اباداة التوتسي. ولكن كيف السبيل الى المصالحة والى العيش معاً في بلد يعج بأشباه موتاه واطياف قتلهم؟».

٢- «الغريبان البيض - كوابيس الشيشان» فيلم تسجيلي من اخراج تمارا تراميه ويوهان فايند (المانيا) مدته ٩٢ دقيقة انتاج العام ٢٠٠٤. وهو يصور «توجه الجنود الروس الى الشيشان، وسيرهم الى الحرب ثابتي الخطى، ملوهم ثقة بانفسهم، جاهلين ما ينتظرهم هناك. فمن عاد منهم عاد محطماً لا ثقة ولا من يحزنون.

عادوا وعلى اجسادهم وفي انفسهم، وسم هذه الحرب وخاتمها. بالكاد يجدون لهم محلاً في مجتمع يتغافل عن هذه الحرب.

٣- «حتى السلاحف تطير». فيلم روائي من اخراج بهمن قبادي (ايران/العراق) مدته ٩٨ دقيقة، انتاج العام ٢٠٠٤، يضيء الفيلم على «تجربة فتى في الثالثة عشرة من العمر كنيته «الفضائي»، يعيش تحت احدى خيم مخيم للاجئين الاكراد، المنصوبة بين الصهاريج المحترقة، وصناديق الذخيرة الفارغة، عشية الهجوم الاميركي على العراق. لم تبق الحرب على أحد من افراد عائلته».

٤- «مقاتل» فيلم تسجيلي لمونيكا بورغمان وهيرمان تايسن ولقمان سليم (المانيا/لبنان/فرنسا/سويسرا) مدته ٩٦ دقيقة انتاج العام ٢٠٠٤ («بين ١٦ ايلول (سبتمبر) و١٨ منه في العام ١٩٨٢، شهد مخيماً صبرا وشاتيلا مقتلة ذهب جراءها عدد من الضحايا لم يتيسر إحصاؤه على وجه الدقة حتى يومنا هذا. ومن خلال شهادات ستة رجال شاركوا في المقتلة، يسائل الفيلم القتل كفعل بشري، ويسائل بالمثل، حق المرتكبين. في الرواية لا محاكمة ولا جلسة تحليل نفسي، قوام هذا الفيلم شهادات هؤلاء الستة القتلة اليهوديين في تواردها وتدافعها.

٥- «التزوير» روائي من اخراج فولكر شلوندروف (فرنسا/المانيا) مدته ١٠٨ دقائق انتاج العام ١٩٨١. يعرض الفيلم «تجربة الصحفي الالماني لاشن، في مدينة بيروت، التي أتاها بصحبة المصور هوفمان، لتغطية حربها الاولى (١٩٧٥ - ١٩٧٦) في فندق وسط العاصمة المحاصرة بالنار والحديد، يلتحق الاثنان بجمهور الاعلاميين. في بيروت، وعلى خلفيته مشهد العنف الدامي، وبين يدي تجربة عاطفية تجمع بينه وبين ارملة المانيّة. يختبر لاشن حدود المهنة وحدوداً اخرى...».

٦- «البيسوسنة.. ولا من يحزنون»، تسجيلي من اخراج لوران بيكون يرينار (فرنسا) مدته ١٠٥ دقائق انتاج العام ٢٠٠٣. سيدينا وباسمينا وسنادا، ثلاث نساء ظنن كأبناء جيلهن وبناته ان لا مكان للحرب بعد في اوروبا، ولكن هيهات.. فما هي حتى تكذبت ظنوني ولم يبق لهن، دفاعاً عن انفسهن، وحيلولة دون ان تفترسهن الحرب، سوى الكلمات لنفخ الروح في الحياة وتلمس معنى لها.

متابعة: غادة علي كلش
تصوير: عدنان البرجي